الإصحاح الثانى عشر

روح اللــه يملئ المســـكونة

"[1] إن في كل شيء روحك الذي لا فساد فيه . [2] فبه توبخ الخطاة شيئاً فشيئاً و فيما يخطأون به تذكرهم و تنذرهم لكي يقلعوا عن الشر و يؤمنوا بك أيها الرب. [3] فانك أبغضت الذين كانوا قديما سكان أرضك المقدسة . [4] لأجل أعمالهم الممقوتة لديك من السحر و ذبائح الفجور. [5] إذ كانوا يقتلون أولادهم بغير رحمة و يأكلون أحشاء الناس و يشربون دماءهم في شعائر عبادتك. [6] فآثرت أن تهلك بأيدي آبائنا أولئك الوالدين قتلة النفوس التي لا نصرة لها. " (حك 12 : 1-6)

إن روح الله هي نسمة الحياة التي يجعلها الله في المخلوقات **" وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض. ونفخ في انفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حيّة. " (تك 2 : 7)** ، روح الله هو قدوس لذلك فهو غير قابل للفساد أي يقدس كل شئ، مثلما تطهر أشعة الشمس الأشياء بأشعتها المنظورة والغير منظورة . وروح الله القدوس يذكر بكل شئ، وينذر الخطاة كي يتوبوا، وروح الرب يعمل في غير المؤمن حتى يؤمن.

سكان أرضك المقدسة نجدها في **" متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين سبع شعوب اكثر واعظم منك " (تث 7 : 1)**، ولكن المقصود هنا هم الكنعانيون على وجه خاص، أبغض أعمالهم الشنيعة مثل السحر والذبائح المدنسة .. قارن **"[9] متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم . [10] لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر. [11] ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى . [12] لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب . وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك. [13] تكون كاملا لدى الرب إله ك. [14] إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرّافين. واما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا. " (تث 18 : 9-14)** ، فكانت بعض العبادات مثل من يضع ابنه أو ابنته في النار وكان الكنعانيون يقدمون ذبائح بشرية .. أنظر **" وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل الذي لم أوص ولا تكلمت به ولا صعد على قلبي . " (إر 19 : 5)، (1مل 18 : 17-40).**

وكان يوجد إله فينيقي أسمه مولك كان تمثالاً كبيراً عُرِفَ أيضاً في كنعان وكانوا يقدمون له ذبائح بشرية من الأطفال . كان التمثال عبارة عن شخص يجلس على عرش وله رأس عجل عليه إكليل ويداه مبسوطتان إلى الأمام . وكان كل من العرش والصنم مصنوعان من النحاس الأحمر المجوف. وعند تقديم الذبيحة التي يتم

اختيارها من أطفال القبيلة عن طريق القرعة كان التمثال يحمى بالنار لدرجة الاحمرار حتى إذا ما توهج الذراعان توضع الذبيحة حية فوقها لتحرق في الحال وسط دق الطبول والصراخ بطريقة هستيرية يغطي على صراخ الضحية.

وكان من بين ذبائح الكنعانيين أيضاً التي يؤكل لحمها ذبائح بشرية . وليس هنا ما يشهد على ممارسة أكل لحوم البشر عند الكنعانيين بل هو ما نعرفه عن بعض الشعوب القديمة أن الكاتب أقتبس بعض المعلومات من " الأسرار" الهلينية .. ويلمح إلى ما كان في بعضها من طقوس سيئة السمعة، أو ممكن أن تكون قد انتقلت إلى الكنعانيين .. قارن **" ولا تعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم إلهك . أنا الرب. " (لا 18 : 21).**

ومع أن الأنبياء نددوا تنديداً شديداً بهذه العادة الشنيعة، سقط اليهود مراراً في عبادة هذا الصنم ومارسوا عبادته في وادي بني هنوم **" ونجس توفة التي في وادي بني هنوم لكي لا يعبّر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك. " (2مل 23 : 10).**

ويبدو أن مولك هذا كان ملك جهنم حسب رأي الكنعانيين الوثنيين . وأيضاً كان يوجد في بعض طقوسهم الدم الذي يقدم مع الطعام، الأمر الذي حذر الله بني إسرائيل منه في **(تث 18 : 9-14).** وكل هذه الأمور أثارت غضب الله لاسيما وأن الأطفال لم يكن لهم ذنب أو نصير من الناس ليدافع عنهم أو ينقذهم حتى من الآباء والأمهات. فكانت الخطية تجعل الأباء والأمهات يلجئون إلى عبادة الشيطان حتى أنهم يقدمون أبنائهم للشيطان ولا يحركوا ساكناً.

"[7] لكي تكون الأرض التي هي اكرم عندك من كل ارض عامرة بأبناء الله كما يليق بها. [8] على انك أشفقت على أولئك أيضاً لأنهم بشر فبعثت بالزنابير تتقدم عسكرك و تبيدهم شيئا بعد شيء . [9] لا لأنك عجزت عن إخضاع المنافقين للصديقين بالقتال أو تدميرهم بمرة بالوحوش الضارية أو بأمر جازم من عندك . [10]لكن بعقابهم شيئا فشيئا منحتهم مهلة للتوبة و إن لم يخف عليك أ ن جيلهم شرير وإن خبثهم غريزي و أفكارهم لا تتغير إلى الأبد. [11]لأنهم كانوا ذرية ملعونة منذ البدء ولم يكن عفوك عن خطاياهم خوفاً من أحد. "(حك12: 7-11)

وقد رأى الله أن يبيدهم ويجعل الأرض مقدسة ولائقة للعيش بأبناء الله، وتكون **" أرض يعتني بها الرب إلهك . عينا الرب إلهك عليها دائما من أول السنة إلى آخرها. " (تث 11 : 12)** على أن الرب أشفق عليهم **لأنهم بشر**، وبشر هنا تعني إنسان محدود الإدراك، وهذا لا يمنع من أن لهم عقاب إذا لم يتوبوا. لكن رحمة الرب شاملة، فهو يتمهل علينا لكي نتوب، والرب يرسل الزنابير، والزنابير هنا بمعنى التأديب يرسلها الرب للتأديب.

" ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً . لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية . " (تث 7 : 22) الرب من ناحية لا يرغب فى فنائهم واحدة لكنه يعطي لهم فرصة لكي يتوبوا، ومن ناحية أخرى يريد الرب من بني إسرائيل أن يطردوا الأعداء من أرض كنعان قليلاً قليلاً لئلا تقفر

الأرض فتكثر الوحوش علي بني إسرائيل . وكان من الممكن أن يقتلهم في لحظة واحدة، لكن الرب رحيم وطويل الأناة . وكما نقول مراحمك يا إلهي أكثر من رمل البحر.. قارن **" قليلاً قليلاً اطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض." (خر 23 : 30)** ومع أن الرب يعلم من البداية أنهم من جيل شرير وذرية ملعونة كما لعنه نوح قائلاً : **" فقال ملعون كنعان.عبد العبيد يكون لاخوته . ." (تك 9 : 25)** لكن من رحمة الله أنه يعطي الفرصة لكل أبنائه، والرب يحكم بالعدل مع أبنائه، وحتي مع الذين ينكرونه.

"[12] فانه من يقول ماذا صنعت أو يعترض قضاءك و من يشكوك بهلاك الأمم التي خلقتها أو يقف بين يديك مخاصماً عن أناس مجرمين . [13] إذ ليس اله إلا أنت المعتني بالجميع حتى تري انك لا تقضي قضاء الظلم . [14] و ليس لملك أو سلطان أن يطالبك بالذين أهلكتهم. [15] و إذ أنت عادل تدبر الجميع بالعدل و تحسب القضاء على من لا يستوجب العقاب منافيا لقدرتك. [16] لان قوتك هي مبدأ عدلك و بما انك رب الجميع فأنت تشفق على الجميع . [17] و إنما تبدي قوتك للذين لا يؤمنون انك على كمال القدرة و تعاقب العلماء على جسارتهم . [18] لكنك أيها السلطان القدير تحكم بالرفق و تدبرنا بإشفاق كثير لان في يدك أن تعمل بقدرة متى شئت. " (حك 12 : 12-18)

بما أن الله يملك كمال القوة ولا يسئ استعمالها فهو يقيم العدل بتمام الإنصاف والحرية، كما أن سلطته المطلقة على جميع الكائنات تمكنه من أن يكون حليماً مع جميع الناس. وكما يقول بولس الرسول : **" بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله. ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا . " (رو 9 : 20)**، أو كما يقول أيوب : **" من فرض عليه طريقه أو من يقول له قد فعلت شرا. " (أي 36 : 23)**، الله بعدله الغير محدود لا يجعل أحد يتساءل لماذا فعلت ذلك يا رب؟ . أحياناً عندما نكون في ضيقة أو عندما ينتقل أحد الأحباء ونتأمل لماذا حدث ذلك لا نعرف الإجابة. لكن في الوقت المحدد نجد أن الرب أخذ ذلك الإنسان في الوقت المناسب له لكي يذهب إلى السماء ويكون ذلك أفضل من أن يتركه ويمكن أن يصنع الشرور ويفقد الملكوت. ومثال لذلك قصة المُعلم إبراهيم الجوهري كما ذكرنا من قبل وظهور الأنبا أنطونيوس وقال له الرب أراد أن يأخذه في ذلك الوقت لكي لا يضيع الذكرى الجميلة التي سوف يتركها في عمل الخير.. أنظر **" انظروا الآن.أنا أنا هو وليس اله معي. أنا أميت وأحيي سحقت وأني اشفي وليس من يدي مخلّص. " (تث 32 : 39).**

إذاً أنت عادل يا رب، وكما قال أيوب : **"[2] قائلا لله لا تستذنبني . فهمني لماذا تخاصمني.[3] احسن عندك أن تظلم أن ترذل عمل يديك وتشرق على مشورة الأشرار. " (أي 10 : 2،3).**

و إنما تبدي قوتك للذين لا يؤمنون كما قال فرعون **" فقال فرعون من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا اعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه." (خر 5 : 2)**، أنت يا رب تحكم بالرفق على رعيتك وتعمل بقدرتك متى تشاء . ويقول داود

النبي **" كل ما شاء الرب صنع في السموات وفي الأرض في البحار وفي كل اللجج. " (مز 135 : 6)**، والذين يقولون أن الله يدافع عن أولاده حتى لو كانوا مخطئين هم مخطئون، فالله يحب الكل لأنه مسئول عن الكل. وهو أمين وعادل.

"[19] فعلمت شعبك بأعمالك هذه إن الصديق ينبغي أن يكون محبا للناس و جعلت لبنيك رجاء حسنا لأنك تمنحهم في خطاياهم مهلة للتوبة . [20] لأنك إن كنت عاقبت أعداء بنيك المستوجبين للموت بمثل هذا التحرز و الترفق و جعلت لهم زماناً و مكاناً للإقلاع عن الشر . [21] فبأي اعتناء دبرت بنيك الذين واثقت آباءهم بالأقسام و العهود على مواعيدك الصالحة. [22] فتؤدبنا نحن و تجلد أعداءنا جلدا كثيرا لكي نتذكر حلمك إذا حكمنا و ننتظر رحمتك إذا حكم علينا."(حك12 : 19-22)

المحبة هي أهم صفات الإنسان البار والرب يعلق عليها كثيراً جداً في العهد الجديد **"[43] سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . [44] واما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا إلى مبغضيكم.وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.[45] لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فانه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين .[46] لانه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي اجر لكم . أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك .[47] وان سلمتم على اخوتكم فقط فأي فضل تصنعون . أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا [48] فكونوا انتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل ."(أي10: 2،3)**، وأعظم أعمال المحبة التي صنعها معنا هي الصليب. فالصليب أكبر ترجمة لمحبة الله ويقول أحد الآباء أن الذي ثبت الرب على الصليب ليست المسامير بل محبته هي التي ثبتته على الصليب . الرب يمهل الإنسان مهلة للتوبة لأنه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا، ونرى في قصة شعب نينوى أكبر مثال على ذلك لأن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى التوبة . وكثيراً ما أعطى الرب فرصاً عديدة للخطاة لكي تتوب .. راجع **" [6] وأنا أيضاً أعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع أماكنكم فلم ترجعوا إليّ يقول الرب.[7] وأنا أيضاً منعت عنكم المطر إذ بقي ثلاثة اشهر للحصاد وأمطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لم أمطر . أمطر على ضيعة واحدة والضيعة التي لم يمطر عليها جفّت . [8] فجالت مدينتان أو ثلاث إ لى مدينة واحدة لتشرب ماء ولم تشبع فلم ترجعوا إليّ يقول الرب. " (عا 4 : 6-8)**،

إن الله يحاول بالمحن والعقوبات انتشال شعبه من الخطية مثلما في **(أي 33 : 14-22)**، ولقد اعتنيت بشعبك والذين وثقوا بمواعيدك .. قارن **" [4] الذين هم إسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والإشتراع والعبادة والمواعيد .[5] ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين ." (رو 9 : 4،5)**، **" [8] بل من محبة الرب أياكم وحفظه القسم الذي اقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر، [17]**

ولا يلتصق بيدك شيء من المحرّم . لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة. يرحمك ويكثرك كما حلف لآبائك. " (تث 7 : 8، 13 : 17)،

إن الرب أدب شعبه ولكنه كان يجلد الأعداء لكي نتذكر رحمتك وحلمك علينا وننتظر رحمتك .. قارن " [5] **فاعلم في قلبك انه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أ دبك الرب إلهك. " (أي تث 8 : 5)، " [10] كثيرة هي نكبات الشرير .أما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به. " (مز 32 : 10).**

"[23] لأجل ذلك فالمنافقون الذين عاش وا بالسفه عذبتهم بأرجاسهم عين ـها. [24] فانهم في ضلالهم تجاوزوا طرق الضلال إذ اتخذوا ما يستحقره أعداؤهم من الحيوان آلهة مغترين كأطفال لا يفقهون. [25] لذلك بعثت عليهم عقاب أولاد لا عقل لهم للسخرية. [26] و لما لم يتعظوا بتأديب السخرية ذاقوا العقاب اللائق بالله. [27] و فيما تحملوه بغيظهم و قد رأوا ان ما اتخذوه إلهاً كانوا به يعذبون عرفوا الإله الحق الذي كانوا يكفرون به ولذلك حلت بهم خاتمة العقاب. " (حك 12 : 23-27)

السفـه = الغبـــاوة

عذبتهم بأرجاسهم = لفظ كتابي يدل على الآلهة الكاذبة وعلى الأصنام، أنظر **" فذهب سليمان وراء عشتروث الآهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين . " (1مل 11 : 5)، والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتروث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين ولملكوم كراهة بني عمون نجسها الملك . " (2مل 23 : 13)**، ورسالة رومية " [22] **وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء . [23] أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات . " (رو 1 : 22،23)**، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء . وأنهم في ضلالهم اتخذوا حيوانات وحشرات كآلهة مخدوعين مثل الأطفال التي لا تفهم، والرب عاقبهم بهذه الحيوانات مثلما حدث في الضربات العشرة من ضربة الذباب والبعوض وا لجراد والضفادع . والذين لم يتعظوا ولم يتوبوا كانت نهايتهم العقاب القاسي مثلما حدث في سفر الخروج .. **" فقال فرعون من هو الرب حتى اس مع لقوله فأطلق إسرائيل. لا اعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه." (خر 5 : 2).**

وكانت نهاية فرعون موته في البحر الأحمر، ويمكن أن يكون العقاب الأخير هو موت الأبكار كما حدث في أخر ضربة من الضربات العشرة .. قارن **" يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين . ولكن قد أدركتم الغضب إلى النهاية. " (1تس 2 : 16)**، وكانت أمامهم الفرصة لأنهم عرفوا الإله الحق ولكنهم مكثوا بعيداً عن وصاياه. إن فرعون لم يتب مع أنه رأى بنفسه قوة الرب ومقدرته خاصة في الضربات . والمصريين أيضاً مع كل الذي حدث لهم لم يتوبوا. لذلك بعد كل هذه المهلة التي أعطاها الرب لهم ذاقوا العقاب اللائق وعرفوا الإله الحق الذي كانوا يكفرون به وإذ لم يؤمنوا به حلت بهم خاتمة العقاب.

✧✧✧✧✧✧✧